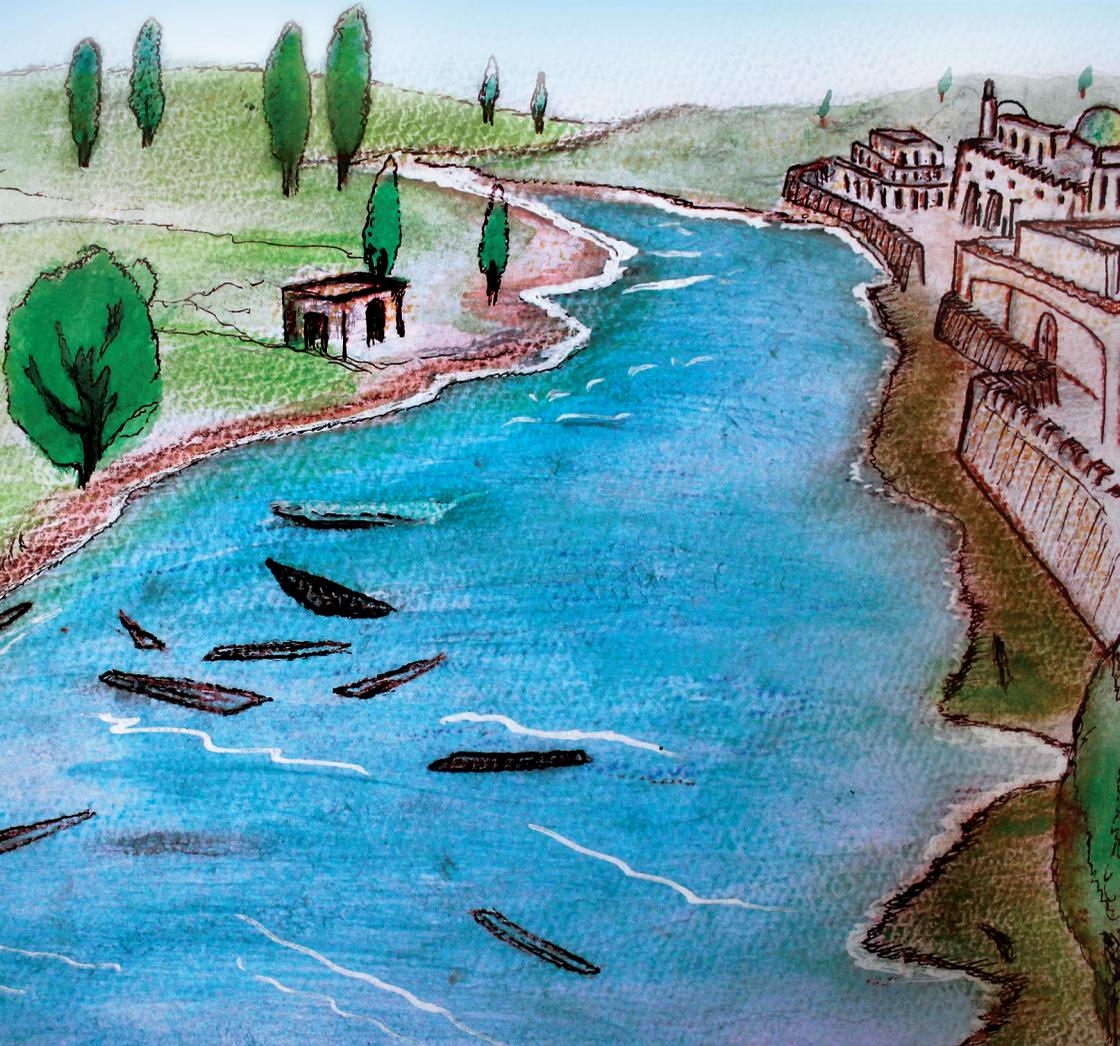


من سلسلة "قصص مفيدة"
لل

إن للعالم خالقًا



من سلسلة "قصص مفيدة"

إنَّ للعالم خالقًا

منشورات

المجلس المذهبي لطائفة الموحّدين الدروز
اللجنة الدينيّة

حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

إعداد: باسم جابر
(بتصرّف - المستطرف في كلّ فن مستظرف)

رسم: شادي خدّاج
إخراج: وسام تلحوق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

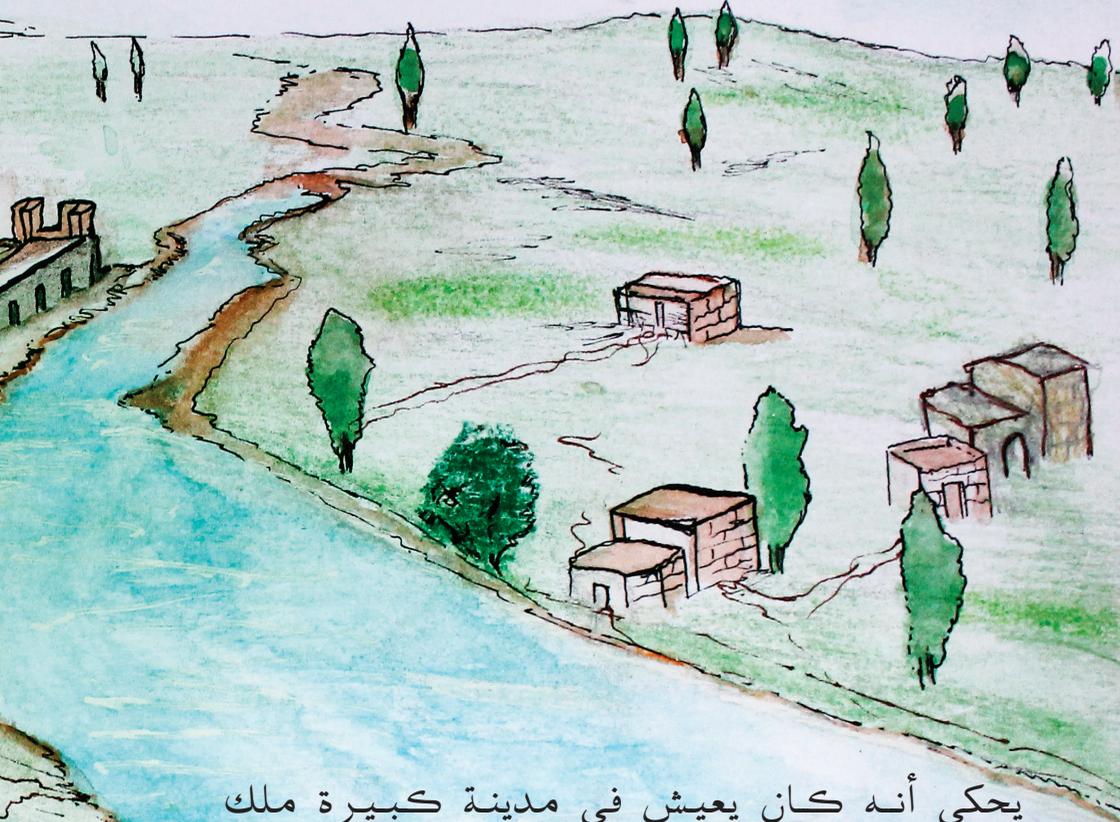
مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين . والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وخاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين .

إن بناء مجتمع توحيدي إسلامي على أسس قويمة وصحيحة يحتم علينا العمل على توعية الاجيال الصاعدة وصقل أذهانهم وأفكارهم بما يتناسب مع ثقافتنا وتقاليدنا وأعرافنا، ومن هنا كان توجه اللجنة الدينية في المجلس المذهبي لطائفة الموحدين الدروز وبمباركة مشيخة العقل الى وضع خطة جدية للعمل على تحقيق هذه الغاية، وكانت الانطلاقة في تأليف مجموعة قصص قصيرة، هادفة ومفيدة، تساعد الاجيال على تلقي الأفكار بطريقة سهلة واضحة وتلبي إحتياجات الأهل في توجيه وتربية أبنائهم وتسهم في نشر التعاليم الدينية الراقية وإحياء الأخلاق والعادات المعرفية بأسلوب منفتح .

اللجنة الدينية

إِنَّ لِلْعَالَمِ خَالِقًا



يحكى أنه كان يعيش في مدينة كبيرة ملك
عظيم محبوب ، مؤمن بالله وعدله ، محب
للعلم وأهله ، يفتح أبواب قصره وقاعاته الفسيحة
للعلماء والحكماء يوماً في كل أسبوع ، فيتجالسون
ويتناقشون في أفكارهم وتعاليمهم .

كما يحكى أنه في بلاد بعيدة عن تلك المدينة
كان يعيش جماعة من مدّعي العلم والفهم





ممن يزعمون وجود الطبيعة بغير صانع أو خالق لها ، ويحسبون أنّ اعتقاد المؤمنين بالله هو اعتقاد وهمي باطل . وكان على رأس هذه الجماعة رجل هو أكثرهم علماً وفهماً بزعمهم وأشدّهم شوقاً إلى مجادلة المتديّنين وعلماهم .

وفي يوم من تلك الأيام قدم ذلك المدعي من بلاده البعيدة قاطعاً المسافات الشاسعة ليدخل على الملك وجلسائه غريب اللباس والهيئة ، في مشيته كبر وعجب ، وفي شموخ رأسه ونظرة عينيه دلالة على الثقة الزائدة ، وسرعان ما عرّف بنفسه ومقصده :

- " يا ملك الزمان ، أنا عالم من بلاد بعيدة عن مملكتكم .. وقد بلغتنا - رغم البعد - أخبار حبّ جلالتكم للعلم وتقديركم العلماء والفهاء ، غير أنه بلغنا أيضاً اعتماد جلالتكم وسائر علماء مملكتكم مبدأ خاطئاً واعتقاداً وهمياً .. فأحببت وأنا الغيور على العلم وأهله أينما وجدوا أن أقصد بلادكم راغباً في تصويب هذا الخطأ وتبديد الضلال الذي غمركم ! "

2- تعجّب الملك وسائر الحضور من قول الرجل الغريب وجرأته الزائدة ، وتبادلوا نظرات الإستغراب والفضول ، ثم قال الملك :

- " أيها العالم الغريب عن أي مبدأ تتكلّم ؟ وأي اعتقاد ذلك الذي تزعم أننا نتوهّمه ؟! "

- " إنه ذلك القول القديم الباطل : إنّ لهذا الكون خالقاً خلقه أو صنّاعاً أوجده .. " وقطعت صيحات الإستهجان قول الرجل الغريب ، حتى أنّ بعض الحضور تحرّكوا باتجاهه وأمارات الغضب بادية على وجوههم ، وما أوقفهم إلاّ إشارة من يد الملك الذي بدا في أبهى مظاهر حلمه ورزاقته المعهودة ، وقال بصوته العميق الواثق :

- " خطير ما تزعم أيها الغريب .. ألك على ما تدّعي برهان ودليل ؟ "

أحنى الرجل رأسه إشارة الموافقة بتواضع مصطنع قبل أن يقول :

- " وأنا مستعدّ يا مولاي لإثبات ذلك في نقاش مع أكبر علمائكم وأبرز فلاسفتكم ، في هذا الوقت بالذات ، وفي حضور جلالتكم .. " .

كان الصّمت قد خيّم على الحاضرين جميعاً ، فسمعوا العالم الغريب يقول بلهجته الواثقة :

- " بل أنا مستعدُّ لأكثر من ذلك .. أنا أضع عنقي تحت سيف عدالتكم إن فشلت في إثبات عقيدتي وفكرتي .. " .

3- دارت عينا الملك على الفور في الحضور المتهيبين باحثةً عن شخص بالذات ، ولما لم تعثر عليه أشار الملك بيده إلى أحد مرافقيه المخلصين ، ثمّ همس في أذنه ما جعل المرافق يسارع في مغادرة القاعة .

- " اعلم أيّها العالم الغريب إنّي قد قبلت هذا التحديّ منك ، وقد أرسلت للتوّ في طلب أكبر علماء عصرنا وأشدّهم تعمّقاً في المعارف الدينيّة ليكون هو خصمك في النقاش والمناظرة .. فاستعدّ لذلك إذ إنّ حضوره قريب " قال الملك ذلك وسط أجواء الإرتياح التي عادت تسود الحضور عند سماع اسم العالم الذي أرسل الملك في طلبه ، كما برقت عينا العالم الغريب بريق عيني نمر مفترس وقع على فريسته الكبرى ..

لكنّ رسول الملك عاد وحده بعد فترةٍ وجيزةٍ حاملاً رسالةً شفويّةً من كبير علماء المملكة " إنّه قادمٌ بعد قليل " .. وانتظر الجميع ساعةً من الوقت ، حتّى كاد صبر الحضور



ينفذ وخاصة ذلك العالم المجهول الذي أخذ يقطع القاعة ذهاباً وإياباً . فأرسل الملك رسوله ثانية ليستحث كبير العلماء ، لكنّه عاد بعد فترة برسالة أخرى تحمل نفس مضمون سابقتها " قادم بعد قليل " !

4- ومضت ساعة أخرى وساعة غيرها حتى كاد فيها العالم ينفجر غيظاً ، وسمع يردّد بصوت عالٍ : « عجيبٌ أمر كبير علمائكم .. أوليس خوف المواجهة ما يمنعه من الحضور؟! أليست معرفته بعجزه أمامي هو ما يؤخر حضوره الذي ربّما لن يحصل أبداً .. " في تلك اللحظة بالذات دخل كبير العلماء مستعجلاً وهو يردّد عبارات الإعتذار عن التأخر الخارج عن إرادته ، ثمّ انحنى احتراماً



للملك الذي سأله على الفور إيضاح سبب تأخره غير
المسبوق ، فقال :

- " أنت تعلم يا مولاي أنّ بيتي قائم على الضفة المقابلة من
النهر الذي يشقّ مدينتنا ، وأنّ طريقي إلى قصر جلالتك
يستوجب عبور النهر في مركب ما ... وقد شاءت الأقدار
اليوم أن لا أعثر على مركب أو زورقٍ يقلّني من الضفة



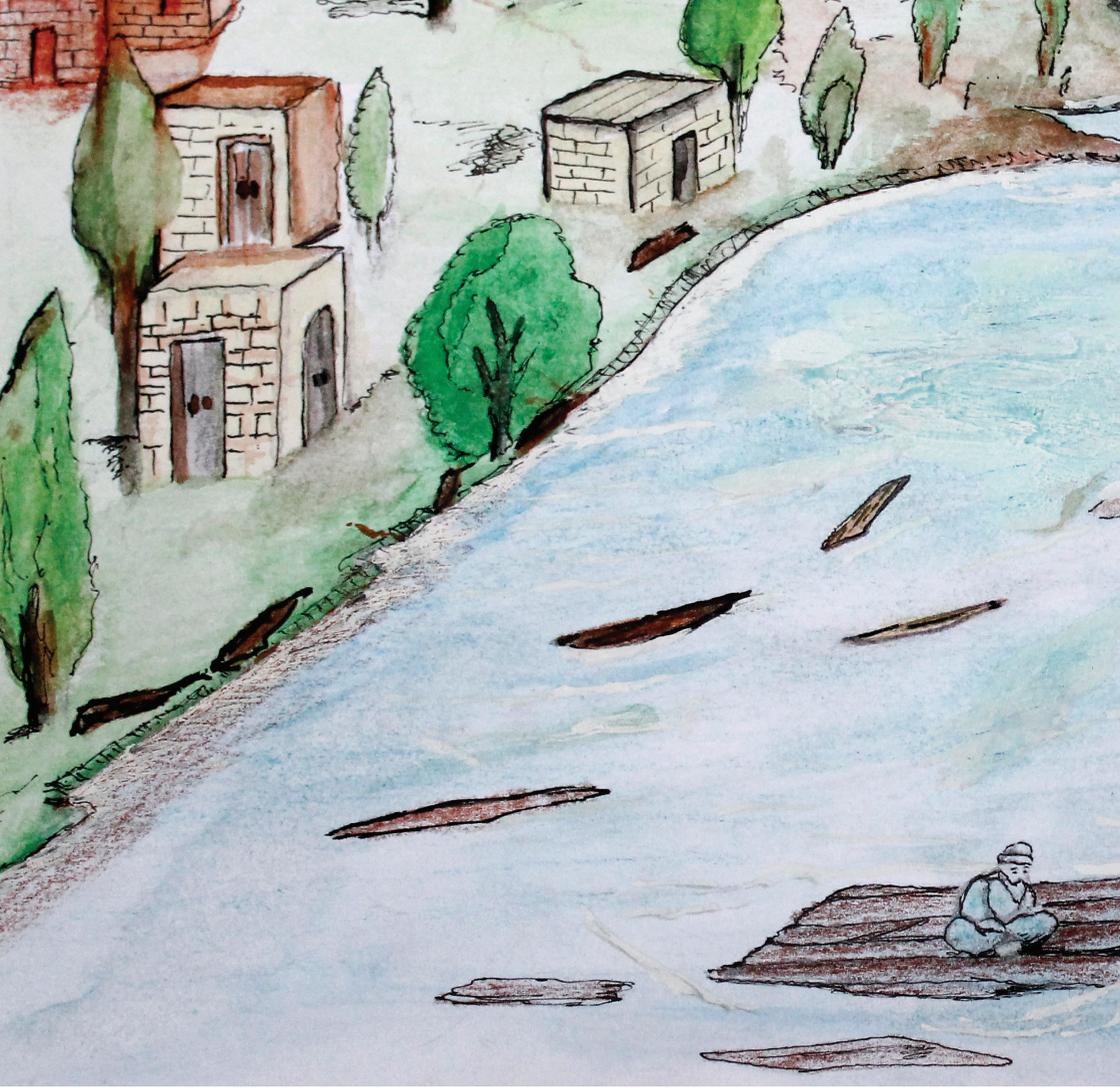
الأخرى بعد أن غادرني رسولكم العزيز ، فمضيت أتمشى
على الضفة أنتظر أيّ واسطة تحملني إليكم حتى كان أن
وقع بصري على مشهدٍ عجيبٍ :
قطع من الأخشاب المتناثرة العائمة فوق مياه النهر ،
أخذت تقترب من بعضها البعض فتلاحم وتتلاصق بقدره
عجيبة حتى كوّنت قبالي مركباً سرعان ما اقترب



منِّي، فركبته إلى الضفة المقابلة وها أنا ذا أمامكم بفضل
هذا الأمر العجيب ..."

5- لم يكن الملك قد علّق على رواية كبير العلماء بحرف
بعد ، عندما صاح العالم الغريب مستهجناً حانقاً :

- " أي كذب أكبر وأدهى من هذا الذي يأتيه أكبر
علمائكم وأتقاكم كما تزعمون؟! أخشاب متناثرة على



وجه الماء تلتحم وتلتصق فتستحيل قارباً بغير نجار ولا
صانع!؟ .."

فإذا بكبير العلماء يستدير على الفور مقابلاً العالم المعترض
الشائر ويقول بلهجة ملؤها الثقة والعزم :

" مهلك أيها الكافر المدعي ... أتنكر عليّ تجمّع
الأخشاب بغير نجار لتصير قارباً حقيراً ، وأنت الذي



قطعت المسافات الطويلة من بلادك منادياً بمعتقد أنّ
ليس لهذا العالم على روعة مظهره ، ودقة تكوينه ،
وتعدّد عناصره ، وعظيم بنائه خالقٌ عظيمٌ قادرٌ؟! "



بهت المدعي واحمرّت وجنتاه خجلاً بعد أن كان يغلي
غضباً ، ثمّ فغرت عيناه رعباً عندما لمح السيّاف قادماً
نحوه من خلف الستار الملكيّ ...

من سلسلة "قصص مفيدة"

١- إنَّ للعالم خالقاً

٢- المظاهر الخادعة

منشورات

المجلس المذهبي لطائفة الموحّدين الدروز

اللجنة الدينيّة